الفصـــل الثامـــن
« الفـــــداء »

عقيدة وثنية قديمة ، مفادها : أن المخلص ــ سواء كان نبياً أم قائداً أم دجالًا ــ يفدي قومه بقتل نفسه حتى تغتفر ذنوبهم ، وتضمن لهم الجنة .

وهذه العقيدة كانت موجودة عند الإغريق في مخلصهم (أبلو) ، وعند الرومان في (هيركوليس) ، وعند الفرس في (مترا) ، وعند السوريين في (أدونيس) ، وعند المصريين في (أوزيريس وحورس وإيزيس) ، وعند البابليين في (بعل) .

وقد انتقلت هذه العقيدة إلى النصرانية عن طريق ديانة (ميتراس) الفارسية، التي نزحت إلى روما سنة (٧٠ ق . م) وانتشرت في بلاد الرومان[١]

وقد دخلت هذه العقيدة ــ بعد تحريف المسيحية ــ وأصبحت من دعائم دين النصارى ، ففي إنجيل (يوحنا) : هكذا أحب الله العالم حتى وهب ابنه الأوحد ، فلا يهلك من يؤمن به ، بل تكون له الحياة الأبدية [٢].

وفي رسالة بولس إلى كنيسة روما : فالبشر كلهم خطئوا وحرموا مجد الله . ولكن الله برهم مجاناً بنعمته بيسوع المسيح الذي افتداهم . والذي جعله الله كفارة في دمه لكل من يؤمن به [٣].

وفي رسالته إلى كنيسة كورنثوس : سلمت إليكم قبل كل شيء ما تلقيته ، وهو أن المسيح مات من أجل خطايانا كما جاء في الكتب [٤].

وفي رسالة حنا مقار العيسوي : الذي فدانا بدمه المقدس ، ومن عذاب جهنم وقانا ، ورفع عن أعناقنا الخطيئة التي كانت في أعناق بني آدم [٥].

---

(١) (ماذا يجب أن يعرفه المسلم عن النصرانية) للشيخ إبراهيم الجبهان (ص ٥٣) .

(٢) (العهد الجديد : إنجيل يوحنا) (٣:١٦) .

(٣) (رسالة القديس بولس الرسول إلى كنيسة روما) (٣:٢٣ ــ ٢٥) .

(٤) (رسالة القديس بولس الرسول إلى كنيسة كورنثوس) (١٥ : ٣) .

(٥) (بين الإسلام والمسيحية) (ص ٧٢) .

وهذه العقيدة انتقلت إلى الروافض كغيرها من العقائد الوثنية التي يؤمن بها أرباب العقائد التي ذكرنا ، حيث أن جميعهم يؤمن :

١ – أن مخلصيهم ولدوا في كهف أو جحر تحت الأرض ، وكذلك الروافض مع سرداب سامراء.

٢ – وكلهم عاشوا حياة فيها عناء من أجل البشر ، وكذلك الروافض مع أئمتهم ، أنهم عاشوا في قهر وظلم واختفاء ، ودانوا بالتقيّة (الكذب) .

٣ – وكلهم ينعتون بالمخلص ، أو المنقذ ، أو الوسيط ، وكذلك الروافض يسمون مخلصهم المزعوم : المهدي ، صاحب الزمان ، القائم ، المنتظر .

٤ – وكلهم قهروا بقوى الشر والظلم ، وكذلك الروافض يزعمون أن ائمتهم قهروا، وقتلوا .

٥ – وكلهم هبوا من مدافنهم بعد الموت ، وصعدوا إلى السماء ، وكذلك الروافض يعتقدون أن أئمتهم أحياء عند ربهم ، يرون مقامهم ويسمعون كلامهم ، ويردون دعاءهم ، وينصرون المستغيث بهم .

٦ – وكلهم أسسوا خلفاء ورسلًا ومعابد ، وكذلك الروافض أن جميع أئمتهم خلفوا رسلًا وخلفاء ، ابتداء بكميل وسليم ، ومروراً بزرارة بن أعين وأبي بصير وانتهاء برسل المهدي وأبوابه : أبي عمرو العمري الأسدي ، وابنه أبي جعفر محمد ، وأبي القاسم النوبختي ، وأبي الحسن السمري ، ومعابدهم الحسينيات المنتشرة في كل أرض يطأونها .

ولا شك أن عقيدة الفداء لا يقول بها إلا من لا يؤمن بالله واليوم الآخر ، لأنها تعطيل للشريعة ، ونسبة الظلم إلى الله عز وجل ، وهو القائل (ولا تزر وازرة وزر أخرى . وإن تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى) (٦).

وفي هذا الزمن خرج محمد جواد مغنية العاملي في كتابه (الشيعة في الميزان) الذي ألفه لذر الرماد في أعين البسطاء ، وللتقريب — حسب زعمه — بين المسلمين وبين الروافض فأنكر عقيدة الفداء ، وعقد لذلك باباً تحت عنوان (افتراء على الشيعة) ذكر فيه أحد من تكلم عن عقيدة الفداء عند الروافض ،

---

(٦) سورة فاطر آية ١٨ .

ونفى ـــ كعادته ـــ علاقة الروافض بهذه العقيدة ، فكان مما قال : ليت المؤلف أشار إلى مصدر قوله هذا الذي لم نجد له أثراً في كتاب قديم أو حديث للشيعة الإمامية ... إن عقيدة الفداء والغفران عقيدة نصرانية بحتة ، لا يعرفها مذهب من المذاهب الإسلامية (٧). انتهى كلامه .

قلت : صدق في قوله لا يعرفها مذهب من المذاهب الإسلامية ، فنحن لا نعرف هذه العقيدة ، ونكفر القائل بها ، ولكن كون المذاهب الإسلامية لا تعرف هذه العقيدة شيء وإيمان الروافض بها شيء آخر ، فلماذا هذا الخلط؟

أما قوله ليت المؤلف أشار إلى مصدر قوله هذا الذي لم نجد له اثراً في كتاب قديم أو حديث للشيعة الإمامية .

فأقول :(كل شاة برجلها معلقة) فهذه العقيدة مثبتة في أشهر وأصح كتاب من كتب الروافض ، وأنا متأكد من أن مغنية اطلع عليه ، كما أني متأكد من أن علماء المسلمين اطلعوا على صحيح البخاري عندنا .

وهذا المصدر هو (الكافي) لعلامتهم الكليني (بخاريهم ، الذي خلع عليه مغنية من آيات التعظيم والتبجيل ما الله به عليم ، بل في كتابه هذا جعله رأس علماء الحديث عندهم) (٨).

روى الكليني في الكافي (طبع دار صعب ـــ بيروت ـــ الطبعة الرابعة عام ١٤٠١ هـ تحقيق علي أكبر غفاري) عن إمامهم الثامن ، أنه قال : إن الله عز وجل غضب على الشيعة فخيرني نفسي أو هم ، فوقيتهم والله ـــ بنفسي .

فعلق المحقق عليه : غضب على الشيعة لتركهم التقية ، أو عدم انقيادهم لإمامهم وخلوصهم في متابعته . انتهى .

وهكذا (قطعت جهيزة قول كل خطيب) .

---

(٧) (الشيعة في الميزان) لمحمد جواد مغنية (ص ٣٠٨) .

(٨) (الشيعة في الميزان) لمحمد جواد مغنية (ص ٣١٧) .

« هـزالـــــة »

نسبوا إلى علي رضي الله عنه أنه قال : إن البغي يقود أصحابه إلى النار ، وإن أول من بغى على الله (عناق بنت آدم) وأول قتيل قتله الله عناق ، وكان مجلسها جريباً من الأرض في جريب ، وكان لها عشرون إصبعاً ، في كل إصبع ضفران مثل المنجلين ، فسلط الله عليها أسداً كالفيل ، وذئباً كالبعير ، ونسراً مثل البغل فقتلوها، وقد قتل الله الجبابرة على أفضل أحوالهم وآمن ما كانوا ، وأمات هامان ، وأهلك فرعون ، وقتل عثمـان (٩).

أقدم لك ـــ أخي المسلم ـــ هذه الهزالة لترى بعينك تفكير هؤلاء القوم ، وإلا فماذا يصنع أسد وذئب ونسر مع من مقعدها جريب من الأرض في جريب ، أي (٢٤٠٤ متراً) وهذا يعني أن طولها (١٩٠ م) فهل تستطيع تخيل ضخامة آدمي بهذا الشكل ؟ ثم لماذا لها عشرون إصبعاً ، في كل أصبع ظفران مثل المنجلين ؟ والله عز وجل يقول (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم) (١٠)واترك باقي التعليق لك على ما جاء فيها من طعن في خليفة رسول الله ﷺ ذى النورين .

---

(٩) (روضة الكافي) للكليني (ص ٥٥) .

(١٠) سورة التين آية ٤ .